وثائق الحرمين الشريفين في مصر من واقع دفاتر الصرة الرومية ١٠٨٧-١٢٧٥هـ/١٦٧٦-١٨٥٨م

د. محمد علي فهيم
قسم التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالقاهرة

تعد دفاتر الصرة الرومية واحدة من أهم المجموعات الأرشيفية التي تزخر بها دار الوثائق القومية بالقاهرة ضمن المجموعة الكبرى المسماة بالوثائق التركية[١] تحت مجموعة "وثائق سجلات الروزنامة"، وكانت هذه المجموعة مثل غيرها من الوثائق التركية محفوظة في دار المحفوظات العمومية بالقلعة في القاهرة[٢]، ونظراً لأهميتها فقد أودعت بدار الوثائق القومية.

وتنتمي هذه المجموعة إلى الفترة الممتدة من القرن الحادي عشر الهجري إلى القرن الثالث عشر الهجري؛ أي أنها شهدت تعاقب حكومات وإدارات متباينة في الفكر والسياسة والتوجهات[٣].

(١) يطلق العديد من الباحثين على هذه المجموعة "التركية"، ليس لأنها باللغة التركية، ولكن لأنها تعالج الحقبة التاريخية الطويلة التي حكم الأتراك (العثمانيون) فيها مصر حكما مباشراً من سنة ٩٢٣ - ١٢٢٠هـ / ١٥١٧ - ١٨٠٥م؛ أي: أنها مرحلة حكم الأتراك.

Jear Deny :Somm aire Der Archives turquesde Cairo ,le Cairo 1930, P.P 534-552

(٢) تختلف دار الوثائق القومية عن دار المحفوظات العمومية، حيث أنشئت الأولى حديثاً، بينما نشأت الأخيرة في مقر الحكم، وهو القلعة على ربوة من جبل المقطم في عهد محمد علي، الباحث.

(٣) تعاقبت العديد من الدول على الحجاز خلال المرحلة التي تنتمي إليها هذه السجلات، وهي: العثمانية، السعودية، العثمانية مرة ثانية.

والصرة الرومية[٤] هي مجموعة المخصصات التي قررها الأتراك الذين عاشوا في مصر أو كانت لهم ممتلكات وأوقاف خيرية بها، فقرروا إرسال قدر من أموالهم على خيرات بالحرمين الشريفين بصورة سنوية تذهب إلى الحجاز مع أمير الحاج[٥] المصري في كل عام.

أهمية دفاتر الصرة الرومية في تاريخ الحرمين الشريفين:

تعود أهمية هذه المجموعة إلى ما تحتوي عليه من مادة وثائقية لا نظير لها في أي مجموعة سواها، وتتمثل في وجود معلومات تاريخية قيمة، وفي غاية الدقة عن النظام الإداري في مكة المكرمة، أو المدينة المنورة خلال الحقبة التاريخية التي تنتمي إليها هذه المجموعة، فتتحدث بالتفصيل عن عصور وحقب متباينة، سواءً فترة

(٤) نسبت هذه الصرة إلى الأتراك، وسميت الرومية بالنظر إلى الأصل التاريخي حينما كان العالم ينقسم إلى معسكرين كبيرين: الفرس والروم، وكانت عاصمة الروم القسطنطينية (إسلامبول ثم إستانبول)، فسموا بالروم، ونزل القرآن الكريم بشأنهم: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدۡنَى الۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [الروم: ١-٣] فهم المعنيون بالآية، وكانت عاصمة الأرثوذكس النصارى في العالم حتى سقطت على أيدي الأتراك عام ٨٥١هـ/ ١٤٥٣م بقيادة محمد الفاتح، وظل المصطلح يطلق عليهم.

أما أول من أرسلها إلى الحجاز من تركيا فقد كان السلطان بايزيد الثاني، وظلت ترسل من إستانبول، ولما دخل العثمانيون مصر في عهد سليم الأول عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م أرسلها من مصر، وظلت ترسل منها حتى سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م. ابن أبي السرور البكري: المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، مخطوط بدار الكتب رقم ١٩٢٦ تاريخ، ورقة ٢٠.

(٥) أمير الحاج: هو الشخص المسؤول عن حفظ قافلة الحاج، وتوصيل الأمانات إلى أهالي الحجاز سواء كانت أموالاً نقدية أو أشياء عينية، مثل: الهدايا، أو الغلال، أو الحنطة، أو الزيت أو غير ذلك، وكان يكافأ إذا أدى واجباته، ويرقى إلى أعلى المناصب، ويعاقب ويحبس ويعزل إذا خالف الأوامر أو قصر في أداء المهام الملقاة على عاتقه، وكانت تؤخذ عليه الحجج الكفيلة بحفظ ما عليه من واجبات. للمزيد:

M.Z.Pakalin: Osmanli tarih Deyimleri ve terimleri sozlugu, Milli Egitim Basimevi,2.baski st,1971,v,1 p527.

حكم العثمانيين الأتراك[٦] أو العهد السعودي.

كما يمكن الخروج من هذه السجلات بمجموعة من القوائم البيليوجرافية عن أسماء القبائل، وأصحاب الوظائف المختلفة سواءً كانت إدارية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو علمية[٧].

وتعد هذه المجموعة مصدراً أصيلاً عن القضاة، والعلماء، والمجاورين، إذ تعطي معلومات فياضة عن خدمة الحرمين الشريفين من الجوانب كافة، وخاصة الجانب الاقتصادي المتمثل في الرواتب لكل فرد صاحب وظيفة، أو صدقة أو راتب على خدمة معاونة يقوم بها حتى وإن كانت غسيل الرخام، أو إنارة الحرمين، أو حراستهما إلى غير ذلك[٨].

وتعطي أيضاً معلومات جيدة عن أسماء المواضع والمواقع في الطريق بين مصر والحجاز أو في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وتؤكد هذه المجموعة أيضاً على الاهتمام الواضح بحراسة إقليم الحجاز بوجه عام، وبخاصة إنشاء القلاع العسكرية، وتيسير سبل توظيف الأدراك[٩]

(٦) انتهى حكم العثمانيين في الحجاز ابتداءً من سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، وسيطر السعوديون على الحجاز كافة بعد دخول المدينة المنورة في حوزتهم سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، وظلوا يسيطرون على الحجاز حقبة تاريخية استمرت حتى ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، وهو تاريخ تخريب الدرعية عاصمة الدولة. أيوب صبري باشا: مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتعليق د. أحمد فؤاد متولي ود. الصفصافي أحمد المرسي، الطبعة الأولى، دار الآفاق، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ١١٧.

(٧) دار الوثائق القومية بالقاهرة: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، رقم ٥٦٠٧، حفظ نوعي ٩، م ع (عمومي) ٥٢٥٢، مخزن تركي ١.

(٨) الأرشيف والسجلات نفسها واجب سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٧م، رقم ٥٣٤، حفظ نوعي ٨٤، م ع (عمومي) ٥٣٢٧، مخزن تركي ١. وواجب سنة ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م، رقم ٤٠، حفظ نوعي ٢٤٨، م ع ٥٤٩١، مخزن تركي.

(٩) الأدراك: جمع درك، والدرك قوة عسكرية تحافظ على الأمن الداخلي في البلدان. جبران مسعود: الرائد قاموس عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ج١، ص٦٦٧.

العسكرية أو تأمين جانب العربان[١٠] لحماية ضيوف الرحمن حجاج بيت الله الحرام[١١].

كما تعطي صورة واضحة للعملات المتداولة في الحجاز في كل حقبة تاريخية إبان تلك المرحلة التاريخية المهمة في تاريخ الحجاز.

ومما يجدر ذكره كذلك أن دفاتر الصرة الرومية يمكن الإفادة منها باستنباط حقيقة تاريخية تتمثل في أن أموال الصرة الرومية في غالبها كانت ذات مصادر خيرية أكثر منها مصادر رسمية، وهو ما سوف يظهر في الصفحات الآتية. ويتضح ذلك من خلال مراجعة الكم الضخم من الأموال التي رصدها المحسنون من الأتراك وغيرهم في هذه المجموعة على وجوه البر المختلفة، فمعظمها من الموسرين من أهل الخير، والقليل منها يرجع مصدره إلى الجهات الرسمية[١٢]، وهو ما يعطي تصوراً عن جهود الدولة العثمانية خاصة في العهد الأخير لها بأنها أصبحت دولة ضعيفة الإمكانات، وبالتالي لم تستطع القيام بأعبائها على أكمل وجه؛ مما حدا بأهل الخير تقديم إسهاماتهم في ميداني الشؤون الاجتماعية والعلمية لتحسين الأوضاع الاقتصادية لأهالي مكة المكرمة والمجاورين لهم.

أموال الصرة الرومية في غالبها ذات مصادر خيرية أكثر منها رسمية

(١٠) كثر السلب والنهب من جانب العربان في الحجاز وعلى طريق الحاج، وقد سجلت الوثائق غير المنشورة والمصادر المعاصرة الأخرى للقرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين العديد من جوانب السلب وأسبابها، وتأثير العربان على الحياة بمختلف جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي موضوعات تحتاج للعديد من الرسائل العلمية التي تخدم هذا الموضوع، وعلى سبيل المثال ينظر: دار الوثائق، أرشيف مجلس الوزراء، وزارة الداخلية مج ٢٥ محافظ رقم ١٨/ أ، ١٨ /ب، منها تقرير اللواء محمد صادق، وتقرير إبراهيم باشا رفعت في المحفظتين معاً، وتقارير أخرى ابتداءً من سنة ١٨٨٩م (١٣٠٦هـ) وحتى ١٩٠٤م (١٣٢٢هـ).

(١١) دار الوثائق: الروزنامة، سجلات الصرة الرومية واجب سنة ١١٢١هـ/١٧١٩م، رقم مسلسل ٥٣٥، حفظ نوعي ٩٠، م ع ٥٣٢٧، مخزن تركي ١.

(١٢) الأرشيف نفسه واجب سنة ١١٣٣هـ/١٧٢٠ م، رقم مسلسل ٤٩٤٦، حفظ نوعي ١٠١٨، م ع ٦٢٦١، مخزن تركي ١.

ومن ناحية أخرى فهو تأصيل واقعي وحقيقي لنظرية التكافل الإسلامي، وما يترتب عليها من استقرار لشؤون الحجاز الذي كان أحد الأمثلة البارزة الذي طبقت فيه تلك النظرية الإسلامية الرائدة، وهو ما يجب أن يهتم به الباحثون المسلمون دفاعاً عن النظام المالي الإسلامي كواحد من أهم نظم الحضارة الإسلامية، وذلك بما يردُّ على ادعاءات المستشرقين وأتباعهم والمنكرين لقيم الإسلام ونظمه وحضارته.

ومن الملاحظات المهمة عن أهمية تلك الدفاتر أيضا هي إمكانية الحصول على قائمة بتعداد أهالي مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولو بصورة تقريبية في كل عام، حيث يمكن الخروج بإحصاء لأهاليهما من خلال أصحاب الرواتب والصدقات مع الوضع في الحسبان عدد الذين رفضوا الحصول عليها من الأغنياء والتجار كما تشير إلى ذلك المصادر المختلفة[١٣]، ومن ثم فإذا كان عدد الأسر - على سبيل المثال لا الحصر - في سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م في المدينة المنورة وحدها يصل إلى (٢٤٧٠) أسرة[١٤] غير الأغوات[١٥] والأشراف وأصحاب المؤسسات

(١٣) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، القاهرة، د. ت، ج١، ص ص ٣١٠ -٣١١.

(١٤) دار الوثائق: أرشيف الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين وجدة، واجب سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، م ١٤١، حفظ نوعي-، م ع ٤٥٢٨، مخزن تركي ١٨.

(١٥) الأغوات: جمع أغا، وهم فئة من الخصيان استخدمتهم الدولة العثمانية في خدمة حريم السلطان، ثم توسعت الدولة العثمانية بعد أن أنشئت دار السعادة في إستانبول وفروعها في أقاليم الدولة المختلفة، وأسندت إليهم نظارة الأوقاف، وبعض المهام الرقابية، ووصل العديد منهم إلى مناصب عليا، وتولوا مشيخة الحرم النبوي ابتداءً من سنة ٩٨٩هـ/١٥٨١م، وظلوا طوال الحكم العثماني، أما أول من استخدم الأغوات في الحرمين المكي والمدني فهو السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م، حيث أرسل فتيانا من الأحابيش والصقالبة، وكساهم ملابس بيضاء وعلق عليهم شارات خاصة، وهو أول من أرسى هذا التقليد، وقيل: إن أول من رتبهم للخدمة بالحرمين نور الدين الشهيد، وأوقف عليهم نور الدين وصلاح الدين الأيوبي أوقافًا كثيرة. أرشيف وزارة الأوقاف: حجة شرعة بتقرير شرعي على وقف قانصوة صلاح الدين على الخبزية بمكة باسم الحاج بشير أغا بتاريخ ٢٣ صفر ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، برقم ٦٦٢/١٠٨٥/١ج. إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج١، ص ٢٦٠. محمد البتانوني: الرحلة الحجازية، القاهرة، د. ت، ص ٣١٥. بيرتون: الرحلة الحجازية، ثلاثة أجزاء، تحقيق د. عبدالله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م، ج٢، ص ٨٤.

العلمية، وأصحاب الأدراك، أمكننا الوصول إلى إحصاء تقريبي - غير دقيق - وهو ما يمكن من خلاله دراسة طبيعة العمران التي هي أساس نظريات علم الاجتماع الذي كان ينادي بها العلامة ابن خلدون، وذلك للرد أيضاً على من يتهم المسلمين بالتخلف والانحطاط.

وأخيراً فهي دعوة صادقة ومخلصة لإعادة الأوقاف المدونة في هذه السجلات للصرف على مصارفها الشرعية التي كانت، فلا يحق لأحد أن يوقف صرف الأوقاف عن مصارفها الشرعية مهما كانت الأسباب؛ لأنها وقف لله تعالى(١٦)، وهو ما يعطي هذا العمل أهمية كبيرة دون شك.

وصف السجلات:

تقع هذه المجموعة في (١٣٢) دفتراً، ويبلغ طول الدفتر (٦٤) سم، وعرضه (٢٠) سم، أما عدد أوراق هذه الدفاتر فيتراوح ما بين (٤٠-١٠٠) ورقة تقريبا، وتتسم هذه الدفاتر بالورق الأبيض المصقول المقوى الناعم الجميل، وكتبت معظم الدفاتر عن آخرها(١٧)، ولم يبق في صفحاتها إلا القليل الذي ظل أبيض لم تسود صفحاته(١٨).

وعلى كل دفتر أرقامه كاملة؛ فيستطيع كل باحث أن يحصل عليها من مخازن الروزنامة(١٩) بأرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة كما تقدم.

---

(١٦) دار الوثائق: وثيقة وقف المصونة، إينال باي بتاريخ ٢٩ رجب ٩٢٥هـ، حجة رقم ٢٨٩ محفظة ٤٤ حجج أمراء وسلاطين.

(١٧) على سبيل المثال راجع دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م، م ٥٠٥، حفظ نوعي ٨٠٥، م ع ٦٠٤٨، مخزن تركي ١٨.

(١٨) ينظر أيضاً الأرشيف والدفاتر نفسها، واجب سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م، م ١٧٢، نوعي -، م ع ٤٥٨٣، مخزن ١٨.

(١٩) الروزنامة: هي دفتر خاص بتسجيل الإيرادات والمصروفات اليومية، والروزنامجي هو الموظف المسؤول عن هذا الدفتر، واللفظ في الأصل مكون من مقطعين روز بمعنى يوم، ونامة بمعنى كتاب؛ أي: كتاب اليومية أو دفتر اليومية، وكان للروزنامجي صاحب هذا الديوان شأن كبير في الدولة العثمانية. للمزيد: عزت حسين أفندي الدارندلي: ضيانامة، مخطوط باللغة التركية، ترجمة الدكتور جمال سعيد عبدالغني، تحت عنوان الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني، طبع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٤٧٤.

ملاحظات عامة على المجموعة:

تقع دفاتر الصرة الرومية في (١٣٢) سجلاً تبدأ في سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، وتنتهي في سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م، تقع كل سنة في دفتر خاص بها ما عدا بعض السنوات الأخيرة ابتداءً من سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م حيث وجدت صرة هذه السنوات وحتى نهاية آخر دفتر أنها تضم دفترين وثلاثة للسنة الواحدة، فعلى سبيل المثال يمكن مراجعة السنوات ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م و ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م وغيرها. كذلك توجد لبعض السنوات أربعة دفاتر كاملة، منها سنة ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م.

وقد اتضح أن بداية الدفاتر سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، وهو الدفتر الوحيد الذي يرجع إلى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي.

أما القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي فتبدأ سجلاته من سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٦م، ويصل عدد دفاتر هذا القرن ثلاثين دفتراً تنتهي في سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، بينما نجد أن القرن الثالث عشر الهجري وصلت دفاتر الصرة الرومية فيه إلى (١٠١) على الرغم من أنها لا تغطي إلا ثلاثة أرباع القرن فقط، إذ تنتهي في سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

ويلحظ كذلك أن هذه المجموعة على الرغم من ثرائها التاريخي، واحتوائها على هذا الزخم الرائع من المادة الوثائقية التي لا توجد في أرشيف وثائقي آخر ولا تغطيه مجموعة وثائقية أخرى فإنها تعد مجموعة ناقصة؛ إذ بداية الموجود منها - كما أشرنا من قبل - من سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، ومن المعروف تاريخياً أن العصر العثماني في مصر والحجاز قد بدأ سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م منذ موقعة الريدانية ودخول العثمانيين مصر، وأعقب ذلك حضور ابن شريف مكة "أبو نمي" إلى السلطان سليم الذي أكرمه، وحصل منه على مفاتيح الكعبة والبيت الحرام، وحصل الولد لأبيه على تفويض بحكم

الحجاز من قبل العثمانيين دون حروب[٢٠]. وبالتالي ومنذ هذا التاريخ والصرة الرومية منتظمة في خروجها من مصر؛ إذ كانت ترسل أساساً من عهد بايزيد الثاني[٢١] من إسلامبول[٢٢]، وبالتالي تكون هذه الفترة التاريخية الناقصة طويلة جداً من ٩٢٣هـ/١٥١٧م حتى سنة ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م، وتفتقد هذه الحقبة التاريخية الطويلة إلى المصادر الخاصة بهذا الموضوع إلا في كتابين اثنين هما:

الأول: كتاب "لطائف أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول" لصاحبه الشيخ محمد بن عبدالمعطي الإسحاقي[٢٣] المتوفى سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م.

الثاني: كتاب "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" للشيخ محمد بن أمين بن فضل الله المحبي[٢٤] المتوفى سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م،

(٢٠) ابن أبي السرور البكري: المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، ق ١٥-١٦.

(٢١) محمد سهيل طقوش: العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ٦٩٨-١٣٤٣هـ/١٢٩٩-١٩٢٤م، الطبعة الأولى، دار بيروت المحروسة، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٣٦٢.

(٢٢) إسلامبول: هي القسطنطينية عاصمة الكنيسة الشرقية البيزنطية، وعندما فتحها السلطان محمد الفاتح ٨٥٧ هـ/١٤٥٣م سماها إسلام بول؛ أي: عاصمة الإسلام أو دار الإسلام، ثم حرفت بعد ذلك وسميت إستانبول أي (دار السعادة) وهي العاصمة للدولة العثمانية، وكانت تختصر باسم الآستانة. عاشق أفندي: جد العاشق في الذيل على الشقائق، تحقيق: د. عبدالجواد صابر، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٩م، حاشية ص٤٨.

(٢٣) الإسحاقي: محمد بن عبدالمعطي الإسحاقي المنوفي، كان من أهم المؤرخين المصريين، واشتهر بكتابه "لطائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول"، وتولى القضاء في المنوفية بمدينة منوف، وكانت وفاته سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م. د. مصطفى رمضان: مناهج البحث التاريخية وتحقيق المخطوطات، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٦٣.

(٢٤) المحبي: محمد أمين بن فضل الله المحبي الدمشقي الشامي مؤرخ رحالة شهير من أهم المؤرخين في مطلع القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، مولده عام ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م، ووفاته ١١١١هـ /١٦٩٩م. ومن مصنفاته "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، وكتاب "الأعلام" في التراجم، و"نفحة الريحانة" وغيرها. إسماعيل بغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، جزءان، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ج١، ص ٣٠٧.

وتحدث فيه عن مخصصات الحرمين الشريفين في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي عند ترجمته للسلطان أحمد بن محمد العثماني من سلاطين الدولة العثمانية؛ فأسهب في الحديث عن الأوقاف والصدقات الرومية التي وصلت الحجاز في الربع الأول من القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي قبل وفاة السلطان المذكور الذي توفي سنة ١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م[٢٥].

ولم نجد بعد هذين الكتابين من المصادر ما يشفي الغلة عن هذا الموضوع، خاصة أن ما ذكره الإسحاقي والمحبي لا يزيد عن كونه حديثاً عن مصادر الصرة الرومية بصورة إجمالية، ومع ذلك لا توجد في مصدر آخر على الإطلاق - فيما اطلعت عليه - من مصادر هذه المرحلة التاريخية المهمة.

وبالإضافة إلى هذه المرحلة التاريخية الطويلة التي افتقدنا فيها دفاتر الصرة الرومية، فقد وُجدت حقبٌ تاريخية أخرى ضاعت فيها هذه الدفاتر، وهي السنوات من سنة ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م وحتى سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م.

وربما يرجع فقد تلك السنوات وغيرها لأسباب، منها:

١ - أن مجموعات كبيرة من الوثائق التي تعود إلى هذا العصر من وثائق الروزنامة لم تفهرس، وبالتالي افتُقد التعرف على قضيتها أو موضوعها التاريخي، وهذه الوثائق غير المفهرسة توجد في دار الوثائق القومية بالقاهرة، فضلاً عن وجود أضعاف مضاعفة من ذات الوثائق لم تنقل إلى دار الوثائق القومية، ولم تزل محاطة بالإهمال وعدم الرعاية في دار المحفوظات العمومية بالقلعة، وحبذا لو تم نقلها إلى الدار الأم دار الوثائق القومية على الكورنيش، وزيادة الدعم المالي المخصص لها من قبل وزارة الثقافة المصرية، أو الهيئات والمنظمات العربية والإسلامية والدولية المهتمة بهذا المجال.

(٢٥) المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت ، د. ت، ج١، ص ٢٩٠.

٢ - تعرضت دار المحفوظات العمومية بالقلعة للحريق أكثر من مرة، مما يدعو إلى القول بأنه ربما تعرضت هذه المجموعة للضياع في الحريق الذي تعرضت له الدار أكثر من مرة.

٣ - أن بعض السنوات التي لم نعثر لها على دفاتر فيها لم تذهب فيها الصرة الرومية إلى الحجاز، وذلك بسبب بعض الأحداث السياسية التي فرضت نفسها على الحجاز ومصر، ومنها:

أ - سنوات من ١٢١٣ - ١٢١٦هـ/ ١٧٩٨ - ١٨٠١م ففي هذه السنوات لم تصل الصرة الرومية؛ لأن الحملة الفرنسية كانت تسيطر على الأوضاع، ومن الطبيعي أن يتوقف إرسال الصرة الرومية، وذلك على الرغم من المراسلات المتبادلة حول هذا الشأن بين الشريف غالب ورجال الحملة الفرنسية[٢٦]، بل إن بعض الوثائق المصرية أكدت أن بعض هذه المخصصات قد أعدت بالفعل لإرسالها، لكن لم تؤكد أنها أرسلت[٢٧].

ب - الحقبة من ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦ حتى ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، وهي المرحلة التي شهدت دخول الحجاز ضمن الدولة السعودية الأولى لارتباط المخصصات، ومنها الصرة الرومية بما يصاحب المحمل[٢٨] المصري من عادات احتفالية صاخبة، رأتها الدولة السعودية خارجة على تعاليم الإسلام.

---

(٢٦) د. محمد زكريا عنان: مراسلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون بونابرت ورجال حملته على الشرق، مجلة الدارة، عدد ٤، السنة (٢١)، ١٤١٦هـ، ص ١٧ وما بعدها.

(٢٧) دار الوثائق: سجلات الالتزام، دفتر قيد عوائد عن واجب سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م دفتر إيرادات مال جمارك عن ديوان محاسبة، م ع ٤٢٨٥، حفظ نوعي ١٤٧، عين ٥٤، مخزن تركي ١.

(٢٨) المحمل: يقصد به الهيكل الخشبي المخروطي الشكل الذي يحمله الجمل أو الجمال، وفيه كسوة الكعبة المشرفة، والمحمل هو الصورة الرمزية لكل ما كان يرسل من مصر وغيرها إلى الحجاز، والمحامل كانت تأتي إلى الحرمين من العديد من الأقاليم الإسلامية من إستانبول ومصر وتعز باليمن والبصرة =

وبعد ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، استؤنف إرسالها بعد الالتزام من قبل الإدارة المصرية[٢٩]، هذا على الرغم من تسجيل دفاتر الصرة الرومية خلال هذه المرحلة، لكن لم تثبت المصادر أنها أرسلت بالفعل.

ج - سنة ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م ارتبط عدم إرسال الصرة الرومية بما كان يحدث في مصر من عملية تنظيم إداري[٣٠]؛ فامتنع محمد علي على إثرها عن إرسال هذه الصرة الرومية موضوع البحث وغيرها من المخصصات الأخرى، إلى غير ذلك من الأسباب.

لغة دفاتر الصرة الرومية:

لغة هذه الدفاتر في الحقيقة هي اللغة العربية المدونة بخط القيرمة[٣١] أو السياقت، وهو أحد الخطوط الرئيسة، وكان سائداً في ديوان الروزنامة إبان العصر العثماني، ويفترض أن نلقي مزيداً من

= وبلاد الهند وغير ذلك. أما المحمل المصري فله مجموعة وثائق رائعة في غاية الأهمية تستحق بالفعل إفراد هذا الموضوع ببحث مستقل. دار الوثائق: أرشيف محافظ مجلس الوزراء، محافظ الداخلية، مج ٢٥، محفظة المحمل والحج، محفظة ١٨/أ، ومحفظة ١٨/ب. أحمد الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق: د. ليلى عبداللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٣٤. وأحمد شلبي بن عبدالغني: أوضح الإشارات في من ولي مصر من الوزراء والباشات، تحقيق: د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٥٧٤.

(٢٩) أيوب صبري: مرآة جزيرة العرب، سبق ذكره، ص ١١٦.

(٣٠) دار الوثائق: سجلات تقارير النظر، سجل رقم ٢٨، مادة رقم ١٥١، ص ٢٢.

(٣١) القيرمة: هو لفظ تركي من المصدر قيرمق بمعنى أن يكسر، ومعناها اللغوي المكسر، وهي في الاصطلاح اسم نوع من الخط العربي استنبطه الكتبة الأتراك من خط الرقعة متداخل متراكب يشبك الألف والدال والراء بما بعدها من الحروف ولبعض الكلمات إشارة بسيطة، ثم أخذ هذا الخط في الاضمحلال في أيام الخديوي إسماعيل، ويرى إبراهيم الويلحي أن العلامة التي نرمز بها للقرش (ﷺ) هي إحدى مخلفات القيرمة في كتابتنا المعاصرة. د. أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ص ١٦٧-١٦٨.

الضوء على هذا الخط؛ نظراً لأهميته القصوى حيث كتبت به سجلات الروزنامة كلها، ولما كان يحيط به الغموض والصعوبة؛ فيتطلب أن نعرض له في هذه الصفحات، حيث يزعم بعض الباحثين أن هذا الخط هو أحد الخطوط التركية(٣٢)، إلا أن الحقيقة تؤكد غير ذلك بدليل أن الخط دُوِّنت به بعض السجلات الوثائقية التي ترجع إلى سنة ٨١٨هـ/ ١٤١٥م(٣٣)، أي: قبل دخول العثمانيين مصر بأكثر من قرن كامل.

ويمكن القول: إنه خط عربي كثير التعاريج بطريقة الرموز والشفرة والاختصار بهدف ضمان السرية الكاملة للمالية المصرية عبر العصور، وإن كنا نجهل العصر الذي ظهر فيه هذا الخط العجيب الذي لم يأخذ حقه من اهتمام الباحثين بعد، على الرغم من آلاف السجلات الوثائقية في مصر المدونة به.

ويتسم هذا الخط بسمات عدة منها: غياب النقاط، أو التراكمات، والأحجام الدقيقة للحروف بصورة لافتة للنظر تدعو للإعجاب، والدهشة في آن واحد(٣٤).

كما يظهر من هذا الخط أن العديد من الأسماء كانت تكتب بطريقة الرموز فكل اسم له شفرة معينة، مثل:

خليل ( ) مستحفظان ( )

كما كانت بعض الحروف تدمج في حالة تكرارها(٣٥):

إلى ( ) تعالى ( ) أو ( )

(32) Ibrahim Al-Mowlhy :le qirma en Egypte Bulltin de linstitut degypte txxix se ssion 1947 P.P.51-55.

(٣٣) دار الوثائق: دفاتر الرزق الأحباسية، دفتر أصول حدود النواحي بولاية البهنساوية بدفتر الحراكة أحباس دفتر رقم م ١، نوعي ١، مسلسل عمومي ٤٦١٨، السنة ٨١٨هـ/١٤١٥م، ج١، حارجى ٣/١٠٥.

(٣٤) د. ليلى عبداللطيف: دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ص ٥٥ وما بعدها.

(٣٥) نشرة أعدت تسهيلاً للباحثين في قاعة دار الوثائق القومية بالقاهرة تحتاج إلى مزيد من الإضافة.

وكانت دائما تربط بين الكلمات التي تتلازم غالباً مثل:

بر موجب (سنجق)[٣٦].

ومن الصعب أن نفصل القول في شرح المزيد عن هذا الخط الغريب في هذه العجالة، ويكفي القول بأنه لا يمكن لباحث في تاريخ الحرمين الشريفين والحجاز إبان المرحلة التاريخية الطويلة من سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م إلى ١٢٢٨هـ/١٨١٣م، في المجالات السياسية، والاقتصادية، والعلمية، والحضارية أن يبحث إلا بعد إتقان قراءة هذا الخط وإجادته، ومن ثم فإننا سنضع ملحقاً في نهاية هذا العمل لمساعدة الباحثين في مجال الدراسات التاريخية عن إقليم الحجاز[٣٧].

لا يمكن لباحث في تاريخ الحرمين الشريفين والحجاز أن يبحث إلا بعد إتقان قراءة هذا الخط وإجادته

وأما مضمون الموضوعات التي تزخر بها دفاتر الصرة الرومية فإنها تتضمن الحديث عن القضايا الآتية:

أ - مقارنة الأرقام:

أوردت دفاتر الصرة الرومية أرقامها مضافاً إليها الصرة الإرسالية[٣٨]. ودونتها بعد العنوان الرئيسي في كل دفتر مباشرة

(36) Al-Mowlhy: le qirma en Egypteo p.cit, p.55-62.

(٣٧) للمزيد عن هذا الخط يراجع ما يأتي: د. نصر الله مبشر الطرازي: كتاب الدبلوماتيقا علم دارسة الوثائق التركية العثمانية، القاهرة، د. ت، ص ص ٤٧-٤٨. وملحق رقم (١).

(٣٨) الصرة الإرسالية: هي المخصصات التي ترسل من الولاية المصرية إلى إستانبول كل عام والمعروفة بالخزينة، وهي المقررات المفروضة على الرعايا المصريين التي تنفق منها على الإدارة في مصر، حيث كان ينفق منها، والباقي يرسل على هيئة صرة إلى الدولة، وقد سجلت فيها بالتفصيل رواتب بعض الحجازيين والمصريين والأتراك وغيرهم للمزيد. د. محمد علي فهيم: وثائق الحرمين الشريفين في مصر من واقع سجلات الديوان العالي في القرن ١٢هـ/١٨م، الجزء الثاني، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الثامنة والعشرون، الرياض، ١٤٢٣هـ، ص١٤٣ وما بعدها.

Shaw :op, cit, p,305.

مقارناً بالرقم الإجمالي ذاته للسنة الماضية، ومن هنا فقد أفادت هذه الأرقام في أمرين:

الأول: معرفة مدى الارتفاع والانخفاض في قيمة الصرة في كل عام ومدى الزيادة فيها، والحقيقة التي يمكن إيرادها من خلال دفاتر الصرة الرومية هي زيادة الأموال الخاصة بالصرة في العام الأخير غالباً، أي أن الصرة في حالة ارتفاع دائم إلا في أحوال نادرة، وهنا سوف نعرض بعض الأمثلة عن الصرة، فمن الأمثلة المهمة على هذه الأرقام المقارنة ما كان في سجل سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م، حيث تمت المقارنة بين هذه السنة والتي سبقتها كالآتي:

واجب ١١٣٤هـ / ١٧٢١م	٥٣١٨٦٣٨ بارة
١١٣٣هـ / ١٧٢٠م	٥٣٨١٣٤٢ بارة
الفارق	٦٢٧٠٤ بارة

وبذلك تظهر الزيادة والارتفاع للسنة الأخيرة، ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م[٣٩].

الثاني: من إيراد معلومات العام السابق يمكن الحصول على المادة الوثائقية التي نحتاج إليها في السنوات التي ضاعت فيها السجلات وافتقدت، ومن ذلك على سبيل المثال أيضا ما سجل في دفتر سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م

واجب سنة ١١٦١هـ ١٧٤٨م	٧٠٣٢٢١٩ بارة
١١٦٠ هـ ١٧٤٧م	٦٧٨٩٣٠٣ بارة
الفارق	٢٤٢٩١٦ بارة[٤٠]

(٣٩) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١١٣٤ هـ/١٧٢١م. م ٤٣، حفظ نوعي ١٥٣، م عمومي ٥٣٩٦، مخزن تركي ١.

(٤٠) الأرشيف نفسه، دفاتر واجب سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م. م ٧٤٢، حفظ نوعي ٢٨٧، مسلسل عمومي ٥٥٣٠، مخزن تركي ١.

وبذلك يستخرج لنا الدفتر إجمالي الصرة الرومية عن العام ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م، والذي لم نعثر على الدفتر الخاص به، وهكذا يمكن الوصول إلى أرقام في غاية الأهمية في هذه السنوات المفقودة لكن دون أي تفصيلات.

ب - مصادر الصرة الرومية:

وأما مصادر الصرة الرومية فتتنوع وتتعدد بين ما هو رسمي من جانب الإدارة، وما هو خيري من جانب أهل الخير والموسرين على النحو الآتي:

١ - الجانب الرسمي:

من المميزات لدفاتر الصرة الرومية أنها كانت تحدد بدقة الجهة التي أنفقت الأموال المدونة بها، ومن ثم يستطيع الباحث في هذا الميدان ذكر مجموعة من الجهات الإدارية كان لها الفضل في دفع هذه الأموال إلى الحرمين الشريفين، ومن هذه الجهات التي سجلت في سنوات مختلفة ما يأتي:

جمرك[٤١] مصر القديمة

جمرك بولاق

جمرك سويس

خزينة إرسالية

روزنامة مصر عامرة

مرتبات جوالي[٤٢]

مرتبات إقليم منصورة

(٤١) جمرك: في الأصل لفظ إيطالي هو (Commercio)، وهو يعني مركز تحصيل المكوس والضرائب على السلع الخارجة والداخلة. د. أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص٧٠.

Shaw :op.cit,p.p. 272-280.

(٤٢) جوالي: مفردها جالية، وهي الضريبة التي يدفعها أهل الذمة للدفاع عنهم طالما أنهم يعيشون في ظل أي إقليم إسلامي من أجل حمايتهم والحفاظ عليهم، وقررها السلطان سليمان الأول للصرف على الحياة العلمية والاجتماعية في =

مرتبات وكالة الرقيق[٤٣]

جمرك بندر جدة معمور

ويلحظ هنا التنوع في الحصول على أموال الصرة من الأموال الرسمية، كما يلحظ أيضاً أن هذه الأموال كانت تستخرج ليس من تركيا ومصر وحسب، بل شارك جمرك جدة في الصرف على الصرة الرومية، وهي إحدى مدن الحجاز، وهذه حقيقة تاريخية؛ إذ إن بعض المجموعات الأرشيفية التابعة لديوان الروزنامة قد سجل ذلك سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م[٤٤]. وذلك إذا حدث عجز في مصروفات الحرمين كانت الإدارة في مصر تستكمل هذا العجز من إقليم الحجاز، وتحديداً من بندر جدة.

٢- الجانب الخيري:

أفردت دفاتر الصرة الرومية أسماءً لمجموعة من أهل الخير تحملوا أعباءً مالية ضُمت إلى أموال الصرة الرومية، منهم السلاطين والباشوات[٤٥] والأعيان وغير ذلك.

= مصر والحجاز، وكانت مبالغ نقدية قليلة جداً، وهو ما يؤكد أن أهل الذمة في مصر خلال الحقبة التاريخية عاشوا حياة طيبة بعيداً عن الإكراه أو التعرض لمضايقات؛ وهو ما يرد على ادعاءات المغرضين الذين يأكلون على كل الموائد. دار الوثائق: الروزنامة، دفتر صرة جوالي مرتبات أهالي مكة مكرمة ومدينة منورة واجب سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م. د. محمد علي فهيم: مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة ٩٢٣-١٢٢٠هـ/١٥١٧-١٨٠٥م. دار القاهرة، ٢٠٠١م، ص ص ١١٥-١١٦.

(٤٣) وكالة الرقيق: أنشئت في العصر العثماني في مصر لاستجلاب أفراد يعملون في خدمة الدولة، وقام محمد علي باشا بضمها إلى إدارته وتحت سيطرته في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٢٣٦هـ. دار الوثائق: سجلات تقارير النظار، سجل ٣١، مادة ٥٩، ص ١٥.

(٤٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر إجمالي ترتيب زيادات مصر للميري من غير مضافات انكسار الخزينة العامرة لأجل مساعدة انكسار ولاية مصر المحروسة في زمن حضرة إسماعيل باشا محافظ ولاية مصر سنة ١١٠٧هـ [١٦٩٥م]، رقم حفظ نوعي ٥٠، عين ٢، مسلسل عمومي ٥٠، مخزن تركي ١.

(٤٥) الباشوات: جمع باشا، وهو لقب رسمي للوزراء وكبار الموظفين وكبار القادة العسكريين، وهو من الفارسية باديشاه، ثم اختصر إلى باشا، وتسمى به رئيس كل ولاية، وكان يطلق عليه أيضاً محافظ، وكان يلقب كذلك بالسردار، أي: صاحب الرأس أو صاحب الزعامة.

Sitki Baykalia,s 109.

ج - الوظائف والمناصب الإدارية في الحرمين الشريفين:

تضيف دفاتر الصرة الرومية معلومات مهمة ودقيقة ويمكن منها التعرف على الهيكل الإداري في مكة المكرمة والمدينة المنورة من خلال ذكر صاحب المنصب وراتبه، ويمكن منها التعرف على نظام الإدارة في الحجاز، فهناك الإدارة التركية متمثلة في شيخ الحرم المكي(٤٦) الذي يحكم ولاية مكة المكرمة من جدة، وشيخ الحرم المدني(٤٧) الذي يحكم إمارة المدينة المنورة من القلعة السلطانية(٤٨)، وهناك الأشراف ومنطقة نفوذهم، فالحسنيون في مكة، والحسينيون في المدينة، وأبناء محمد في رابغ، وأولاد عبدالله في بدر وحنين. وهذا ما أكدته هذه المجموعة.

(٤٦) شيخ الحرم المكي: مصطلح إداري يطلق على حاكم مكة المكرمة رسمياً وفعلياً من قبل الإدارة التركية، وكان مركز الإدارة في جدة، وكان يتركز في يد أحد الصناجق، أو الباشوات من قبل الإدارة التركية في مصر، وكان يعزل ويعين من مصر بفرمان يرسل إليها من إستانبول، وفي بعض الأحيان كان شيخ الحرم المكي هو والي الحجاز خاصة في سنوات من القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وقررت الصرة الرومية له مبلغاً قدره ٨٩٦٤٠ بارة. دار الوثائق: الروزنامة، دفاتر صرة رومية واجب سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م، رقم مسلسل ٣٨٠٩، حفظ نوعي ١٨٨٩، م ع ٧١٣٢، مخزن تركي ١٨. عارف عبدالغني: تاريخ أمراء مكة، دار البشائر، سورية، ١٩٩٦م، ص ٧١٧.

(٤٧) شيخ الحرم المدني: مصطلح إداري أطلق على أمير المدينة المنورة التركي، وبدأ هذا النظام من سنة ٩٨٩هـ/١٥٨١م، وتقلص نفوذ الأشراف، وصار استشارياً، وكان يصدر بشأنهم فرمان سلطاني، أو موافقة الإدارة في مصر، وكان الأغوات أصحاب هذا المنصب، أما عن عوائد شيخ الحرم النبوي فقد كان يحصل على ثمانية أكياس من الأنصاف الفضية ٢٠٠٠٠٠ بارة، وظل هذا المبلغ هو ما يحصل عليه شيخ الحرم النبوي طوال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين. دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفاتر الصرة دفتر سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م، م ٤٥، حفظ نوعي ٢٥٤، مسلسل عمومي ٥٤٩٧.

(٤٨) القلعة السلطانية: هي القلعة التي أنشأها السلطان سليمان القانوني ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م عند الباب الشامي نهاية السور من جهته الغربية الشمالية، وقد فرضت لرجال القلعة أموال كثيرة في القرن الثاني عشر الهجري. دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر رجال قلعة المدينة المنورة واجب سنة ١١١٩هـ/١٧١٧م، حفظ نوعي ٤٧٢، عمومي ٥٣٢٦، مخزن تركي ١. وواجب سنة ١١٩٦هـ/١٧٨١م، رقم ٣/٢٢١، حفظ نوعي ٤٤٨، عمومي ٥٧٣١، مخزن تركي ١. د. عبدالباسط بن بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج٢، ص ٣٣٥.

ومنهـا المناصب العسكرية في مكة المكرمـة والمدينـة المنورة مـثل: المتفرقة[٤٩]، والفرق العسكرية الأخرى[٥٠] وغيرها.

ومن المناصب المهمة التي أوردتها هذه السجلات الوظائف العلمية، مثل: الإفتاء وتدريس العلوم، مثل: الحديث والفقه والتفسير وتعليم المناسك، وتدريس كتب الصوفية كذلك، والإمامة والخطابة والأذان وأمناء الكتب في المكتبات[٥١].

ومنهـا أيضـاً وظائف الخـدمـة المعـاونة، مـثل: كنس الحـرمين الشريفين، وإيقاد الشمع لسرج الحرمين ليلاً.

والمهم أيضـاً في هذا الموضـوع أن الصـرة الرومـيـة كـانت توضح عددهم بصورة تفصيلية وراتبهم اليومي أو السنوي[٥٢]، وهو ما يعطي صـورة شـبـه مـتكاملة عن النظام الإداري والديني والحـضـاري في الحجاز إبان الحقبة التاريخية التي تنتمي إليها دفاتر الصرة الرومية موضوع البحث.

د - تأخير الغلال:

سجلت الصرة الرومية ملاحظة تأخير الغلال لبعض السنوات، ومن الأمثلة التي أوردتها الصرة الرومية ما حدث سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م،

(٤٩) المتفرقة: إحدى الفرق العسكرية المتأخرة ظهرت في مصر سنة ١٥٥٤م، وكان دورها بارزاً خلال القرن السابع عشر الميلادي وما بعده. د. أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص ١٩٦.

(٥٠) تتمثل الفرق العسكرية الأخرى في الانكشارية والعزبان والجمليان والتفنكجيان والجراكسة والجاويشان، وكان لهم دور كبير في الحياة الاجتماعية في العصر العثماني في مصر والحجاز وغيرهما. المرجع السابق، ص ص ١٩٤-١٩٦.

(٥١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية واجب سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م، م ٥١١، حفظ نوعي ٨٣٤، م ع ٦٠٧٧، مخزن تركي ١٨. وواجب سنة ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م، م ٣/١٤٣، حفظ نوعي ٩٦٦، م ع ٦٢٠٩.

(٥٢) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، م ٣٦١٠، حفظ نوعي ١٥٩٩، م ع ٦٧٨٨، مخزن تركي ١٨.

تقول الوثيقة(٥٣): "صرة غلال أهالي حرمين شريفين شرفهما الله تعالى عن سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م صحبة أمير حاج حالاً(٥٤) سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م ثلاثة عشر ألف أردب حنطة"(٥٥).

مكة مكرمة ٥٩٠٠ أردب

مدينة منورة ٧١٠٠ أردب

وأما قيمتها فكانت ٣٨ كيسة، و١٢ ألف بارة، وهو ما يساوي ٩٦٢٠٠٠ نصف قفية(٥٦).

هـ - العملة المتداولة:

تنوعت العملات المستخدمة في هذه الدفاتر، ومن أهمها:

١ - الكيس المصري: ويحتوي على ٢٥ ألف نصف فضة ديوانية، وهو المعروف بالنصف أو البارة، وكان هذا الكيس هو المعمول والمعترف به رسمياً في دفاتر الصرة من سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م حتى سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م(٥٧).

٢ - الكيس الرومي: ويحتوي على (٢٠٠٠٠) نصف؛ أي أنه ينقص عن الكيس المصري خمسة آلاف نصف فضة كاملة، وظهر هذا

(٥٣) الأرشيف نفسه، دفاتر واجب سنة ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م، م ٦٨٨، حفظ نوعي ٢٨٨، م ع ٥٥٣١، مخزن تركي ١.

(٥٤) حالاً: تقصد الوثيقة متولي الحج لهذه السنة، بينما تعبر عن متوليه سابقًا بـ"أمير حاج شريف كان"؛ أي: كان في السابق. الباحث.

(٥٥) أردب حنطة: الأردب كيل مصري يعادل ١٥٠ كجم، والحنطة هي الدقيق المطحون من القمح والشعير، وتغيرت قيمته عبر العصور. د. صلاح هريدي: الإدارة في الإسكندرية في العصر العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، تونس، العدد الخامس، فبراير ١٩٩٢م، ص ٤٥٠.

(٥٦) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١١٦١هـ/١٧٤٨م، م ٦٨٨، حفظ نوعي ٢٨٨، م ع ٥٥٣١، مخزن تركي ١.

(٥٧) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، م ٥٦٠٧، حفظ نوعي ٩، م ع ٥٢٥٢، مخزن تركي ١.

الكيس في دفاتر الصرة بدءاً من سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م حتى آخر سجل سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م[٥٨].

٣ - النصف فضة أو البارة: وهو عملة تركية كانت تعادل ١/٤٠ من القرش[٥٩] العثماني في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، ونقصت قيمتها بعد ذلك حتى وصلت إلى ١/٧٠ من القرش[٦٠] خلال القرن التالي.

و - مجالات صرف الصرة الرومية:

اتجهت الصرة الرومية كما أوضحت هذه المجموعة إلى الصرف على النواحي الإدارية، فأعطي شيخ الحرم المكي في جدة (٨٩٦٤٠) بارة وأعطي شيخ الحرم المدني (٢٠٠٠٠٠) بارة.

وأما الأشراف فأشراف مكة المكرمة يحصلون على مبالغ نقدية كبيرة، حيث يحصلون على مليون بارة تقريباً في مكة المكرمة، وكان الأشراف في الحجاز في غير مكة المكرمة مثل: المدينة المنورة وينبع وبدر ورابغ يحصلون على مبالغ أقل من ذلك في هذه الدفاتر المهمة وهكذا[٦١].

---

(٥٨) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، م ٥٣٢، حفظ نوعي ٧٦١، م ع ٦٠٠٤، مخزن تركي ١.

(٥٩) القرش: في الأصل هو تعريب (Groshen) بالألمانية، وهي تعني ضربه وتداوله، وفي مطلع القرن السادس عشر الميلادي استقر في التعامل التجاري، وأطلق عليه قرش أو غرش، وتسميه العامة في مصر (إرش)، وضرب في الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان الثاني ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، وكان يحتوي على ١/٤٠ بارة أو نصف فضة، وكان الكيس يحتوي على خمسمئة قرش، وذلك عن الكيس المصري، أما العثماني أو الرومي فكان أقل من مئة قرش. د. صلاح هريدي: الإدارة في الإسكندرية، ص ٤٥٧.

(٦٠) د. خليل ساحلي أوغلو: النقود في البلاد العربية في العهد العثماني، مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧١م، ص ص ١٧-١٩.

(٦١) دار الوثائق: الروزنامة، دفتر صرة رومية واجب سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، م ٥٩، حفظ نوعي ١٧٧٣، مسلسل عمومي ٧٠١٦، مخزن تركي ١٨. واجب سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م، م ٣٣٤، حفظ نوعي -، م ع ٣٠٤٤، مخزن تركي ١٨.

ودونت هذه الدفاتر كذلك ما كان يصرف من أجل حفظ الأمن في الحرمين الشريفين والطريق من مصر إلى الحجاز، مثل: طائفة عسكر مكة المكرمة، ورجال قلعة المدينة المنورة وفرقة النوبتجيان(٦٢)، وهو ما يعطينا صورة عن حقيقة العسكريين الذين وجدوا في الحرمين الشريفين(٦٣).

كما أنفقت الأموال على شؤون الأدراك من العسكريين، والعربان لمساعدة القلاع العسكرية في حفظ الأمن في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وفي طريق الحاج من أجل تسهيل مهمة حجاج بيت الله الحرام، والمحافظة عليهم، وهي من أهم الأدراك التي ضمنتها دفاتر الصرة الرومية، وهي أدراك ثابتة لم تتغير، وتدل على الاستقرار الأمني إلى حد كبير على الرغم مما كان يحدث من بعض العربان والبدو.

أما أهم الأدراك التي سجلتها هذه الدفاتر فمنها ما يأتي:

- أصحاب درك العقبة ١٥٠٠ بارة
- أصحاب درك الوجه ٢٠٠٠ بارة
- أصحاب درك حج شريف مدينة منورة(٦٤) ١٥٢٠ بارة
- عربان أصحاب أدراك متفرقة ٦٣٤٢٥ بارة

(٦٢) النوبتجيان: المقصود بها فرقة النوبتجية، وهي بمعنى الحراسة، وهي الطائفة التي كانت تحفظ المدينة المنورة من العابثين، وكان لها دور بارز في المدينة المنورة خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، عن ذلك ينظر: جعفر بن هاشم الحسيني المدني (ت١٣٤٢هـ/١٩٤٢م): الأخبار الغريبة في ذكر ما وقع بطيبة الحبيبة، مخطوط، مكتبة الحرم المكي، برقم ٢٧٥٥ تاريخ، ق ٥٥-٥٧ وما بعدها.

(٦٣) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م، م ٤٩٥٠، حفظ نوعي ٢٢٢٥، م ع ٧٤٦٨، مخزن تركي ١٨.

(٦٤) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، م ٥٢٩، حفظ نوعي ٥٦٤، م ع ٥٨٠٧.

- عربان أصحاب درك بين النهدين[٦٥] ١٦٠٠ بارة
- عربان أصحاب عجرود[٦٦] وسطح عقبة ٨٢٠٠ بارة
- عربان أصحاب درك أزلم[٦٧] ٢٠٥٠ بارة
- عربان أصحاب درك إسطبل عنتر[٦٨] ٢٠٠٠ بارة
- عربان أصحاب درك النعائم وشرقية[٦٩] ٥٣٣ بارة
- أدرك منزل عقبة ٥٠٠٠ بارة

(٦٥) بين النهدين: على طريق الحاج وسميت المنطقة بين النهدين؛ لأنها منطقة تقع بين جبلين تشبه إلى حد كبير نهدي المرأة، فلذا سميت بهذا الاسم، وهي من بلاد الحجاز، وكان الحاج يستريح فيها إذا وصلها في الليل، وقد كان فيها درك لحراسة الحجيج من اللصوص يسكنه العربان، ويحصلون على الرواتب من الإدارة المصرية. دار الوثائق: المصدر السابق. الجزيري: درر الفوائد، ص ٥٢٦٠ وما بعدها.

(٦٦) عجرود: محطة من محطات الحاج المصري على مسافة ٢٠ كم في الشمال الغربي لمدينة السويس، وبها قلعة رممت في العصر العثماني أكثر من مرة. أبو إسحاق الحربي: المناسك وطرق الحج وأماكن الجزيرة، تحقيق وتعليق ونشر حمد الجاسر، جدة، ١٩٩٠م، ص ص ٦٤٩-٦٥٢. عبدالغني النابلسي: الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص ٢٩٨.

(٦٧) الأزلم: تعد المنزل السادس عشر من منازل الحاج بها ملاقاة الأزلم، وهي التي تلاقي الحاج وعددها سبعة وثلاثون فرداً، وهي طائفة عسكرية تقابل الحاج، ويسمى أزلم باشي. الجزيري: درر الفوائد، ص ص ٤٣٠-٤٣١. أحمد شلبي بن عبدالغني: أوضح الإشارات، ص ١٠.

(٦٨) عربان إسطبل عنتر: مجموعة قبائل يسكنون منطقة إسطبل عنتر من عربان بلي والأحامدة، وهي قبائل ترجع إلى حمير من سبأ بن يشجب من قحطان. الجزيري: درر الفوائد، ص٥٢٧. د. إيمان عبدالمنعم: العربان ودورهم في المجتمع في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ص ٥٠-٥١.

(٦٩) النعائم: المقصود بها قبائل النعائم وبني عطية، وهم مجموعة من العربان يسكنون الشرقية، كان لهم دور بارز في أحداث الصراع العثماني المملوكي، وهم الذين سلموا شادي بك الأعور نائب السلطان طومان باي للسلطان سليم الأول، ومن يومها علاقتهم قوية بالدولة العثمانية بعد استقرار العثمانيين في مصر والحجاز. ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ج٥، ص ٢٢١. الجزيري: ص ٥٠٠.

كذلك أعطيت للقبائل العربية على الطريق بين مصر والحجاز رواتب قدرها (٦٣٤٢٥) بارة، كما أعطيت لقبائل أخرى، مثل: أولاد شاهين[٧٠] في منزلة عقبة (٢٨٦٥٠) بارة، وقبيلة مسلم ابن صدح (كذا) البقاعي؟ (١٦٠٠) بارة، وعربان حاطط (كذا) (٨٢٠٠) بارة، وأحمد بن بقر شيخ عربان منطقة بين النهدين، وحصلوا على (٥٣٣) بارة، وذلك فضلاً عن أولاد كليلح (كذا)[٧١]، وهم المكلفون بحماية درك الحج الشريف بالمدينة المنورة.

ز - الإنفاق على الحياة العلمية:

شكلت الصرة الرومية أهم مورد مالي للإنفاق على الجهود العلمية في الحرمين الشريفين، فقد أضافت أسماء العلماء والمفتين، وهو ما يحتاج إليه الدارسون لتاريخ الحرمين الشريفين والحجاز بل والجزيرة العربية كلها، حيث تذكر اسم العالم أو المفتي أو المدرس، ونوع العلم الذي يقوم بتدريسه، وهو ما يعد جديداً بالفعل لم تضفه أية مجموعة أرشيفية أخرى[٧٢].

كما ذكرت مرتبات هؤلاء العلماء والأعلام مقابل قيامهم بتلك الوظائف التدريسية المعتمدة من قبل الإدارة حينذاك، فكانت رواتب المعتمدين من العلماء (١٨٠٠٠) بارة بالسوية بينهم[٧٣]، عدا رواتبهم الشخصية بصفتهم من المجاورين والأهالي في الحرمين الشريفين

(٧٠) عربان أولاد شاهين: مجموعة بطون عدة من عربان الشرقية، ولهم زعامة أدبية وقوة كبيرة في طريق الحاج؛ لذلك فهم يحرسون أماكن عدة، وليس مكانا واحدا. الجزيري: درر الفوائد، ص ٥٢٤ وما بعدها.

(٧١) دار الوثائق: سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١١٥٢هـ/١٧٤٠م، م ٦٨٠، حفظ نوعي ٢٤٠، م ع ٥٤٨٣، مخزن تركي ١.

(٧٢) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م، م ٣٩٤٢، حفظ نوعي ١٩٨٧، م ع ٧٢٣٠، مخزن تركي ١٨.

(٧٣) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١٢٠١هـ/١٨٠٤م، م ٥٢٩، حفظ نوعي ٥٦٤، م ع ٥٨٠٧، مخزن تركي ١.

مثلهم مثل العامة، ونصت الوثائق أيضاً على مجموعة من العلماء غير المعتمدين، وكانت لهم رواتب على هيئة صدقات سنوية غير دورية، لكنها لم تكن تأتي باستمرار(٧٤).

وبالإضافة إلى ذلك فقد أنفقت رواتب أخرى للصرف على مؤسسات الحياة العلمية والاجتماعية المختلفة، والتي كان لها الأثر البارز في نهضة الحياة العلمية والدينية.

أفادت دفاتر الصرة الرومية في التعرف على الكتاتيب والمدارس والمساجد

وقد أفادت دفاتر الصرة الرومية أيضاً في التعرف على الكتاتيب والمدارس والمساجد المنتشرة في الحرمين الشريفين، وأغفلتها المصادر، وضاعت في طي النسيان.

ولعل من هذه المدارس والكتاتيب والمساجد:

مسجد السيدة زينب(٧٥) ٧٠٢٠ بارة

مسجد العريشي من خيرات عبدالرحمن كتخدا(٧٦) ١٨٠٠٠ بارة

مسجد العمرة(٧٧) ٩٠٠٠ بارة

مسجد صفية(٧٨) ٩٠٠٠ بارة

(٧٤) على سبيل المثال الأرشيف السابق نفسه، واجب سنة ١١٢٩ هـ/١٧١٦م، م ٨٣٢، حفظ نوعي ١٣٠، م ع ٥٣٧٣، مخزن تركي ١.

(٧٥) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١١٢٦هـ/١٧١٣م، م ٣٧، حفظ نوعي ١٠٥، م ع ٥٣٤٨، مخزن تركي ١.

(٧٦) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١١٣١هـ/١٧١٨م، م ٨٣٦، حفظ نوعي ١٣٩، م ع ٥٣٨٢، مخزن تركي ١.

(٧٧) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، م ١٣١، حفظ نوعي ٤٤٨، م ع ٥٦٩١، مخزن تركي ١.

(٧٨) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، م ٣٠٩، حفظ نوعي ٦١٠، م ع ٥٨٥٣، مخزن تركي ١.

ومن الكتاتيب:

مكتب حسن أفندي الرومي، دفتردار مكة المكرمة	٣٤٢٠٠ بارة
مكتب محمد عيسى أفندي وراتبه	٥٤٠٠ بارة
مكتب مراد باشا	٣٦٠٠ بارة
مكتب قراءة قرآن بعد صلاة الصبح بالحرم	١٦٢٠٠ بارة
مكتب أيتام ناظر وقف أمير الحاج	١٨٠٠ بارة
مكتب تعليم تجويد بالحرم الشريف	١٤٠٤٠ بارة

ومن المدارس بمكة المكرمة والمدينة المنورة كذلك:

مدرسة سلطان سليمان القانوني بمكة والمدينة	٩٠٠ بارة
مدرسة باب الرحمة بالمدينة المنورة	٥٤٩٠ بارة
مدرسة دار الشفا بمكة المكرمة	٢٣٤٠ بارة
وعلى سكن المدرسة دار الشفا	١٨٠٠ بارة
مدرسة عبدالنافع أفندي في مكة المكرمة	٥٢٧ بارة
مدرسة قرة باش بمكة المكرمة والمدينة المنورة	٩٣٠ بارة[٧٩]

وذلك بالإضافة إلى رواتب تعليم بعض العلوم الإسلامية، مثل: تعليم القراءات، والمناسك وقت الحج، وذلك يظهر من خلال دفاتر الصرة التي نصت على ذلك، فضلاً عن وظائف تتعلق بتلك العلوم، منها:

وظيفة شيخ قراء قرآن شريف مكة المكرمة ٤٨٣٠٠ بارة[٨٠].

(٧٩) الأرشيف نفسه، سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين من سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م حتى سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م.

(٨٠) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م، م ٢٦٢، حفظ نوعي ٧٥٢، م ع ٥٩٩٥، مخزن تركي ١.

ووظيفة شيخ قراء قرآن المدينة المنورة عثمان بن عبدالباقي الحصاوي بمبلغ مالي مساو للذي حصل عليه الأول[٨١]، وهو ما يؤكد حاجتنا القصوى لمثل هذه الدفاتر.

ح - الإنفاق على الشؤون الاجتماعية:

أظهرت الصرة الرومية بعض الأنشطة الاجتماعية وما كان ينفق من أموال باهظة على الأهالي وبعض المنشآت الاجتماعية، حيث كان يصرف على الأهالي مبالغ ضخمة، ويذكر بالتفصيل إجمالي ما يصل لأهالي مكة المكرمة وأهالي المدينة المنورة ومن الأمثلة على ذلك ما في الجدول الآتي:

السنة	مكة المكرمة	المدينة المنورة
١٠٨٧هـ/١٦٧٦م	٦٢٣٢٥٧	٢٢٠٣٥٧٨[٨٢]
١١١٨هـ/١٧٠٦م	١٦٤٠٢٩٦	٣٢٠٢١٢٧[٨٣]
١١٥٣هـ/١٧٤٠م	١٠٤٦٦٣٠	٤٦٨١٣٦٨[٨٤]
١١٧٦هـ/١٧٦٢م	٢٤٩٢١٦٩	٢٣٩٣٥١٣[٨٥]
١٢٠٠هـ/١٧٨٥م	١١٨١٦٠٨	٢٧٣٦٥٨٥[٨٦]

(٨١) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م، م ١٩٨، حفظ نوعي، مسلسل عمومي ٣٠٧٤، مخزن تركي ١٨.

(٨٢) الأرشيف نفسه، سجلات الروزنامة، دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م، م ٥٦٠٧، حفظ نوعي ٩، م ع ٥٢٥٢، مخزن تركي ١.

(٨٣) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م، م ٥٣٣، حفظ نوعي ٨٠، م ع ٥٣٢٣، مخزن تركي ١.

(٨٤) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م، م ٤٠، حفظ نوعي ٢٤٨، م ع ٥٤٩١، مخزن تركي ١.

(٨٥) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، م ١٤١، حفظ نوعي -، م ع ٤٥٢٨، مخزن تركي ١٨.

(٨٦) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، م ١١٦، حفظ نوعي ٥٤٩، م ع ٥٧٩٢، مخزن تركي ١.

تابع :

١٢٢٠هـ/١٨٠٥م	٢٧١٦٧٤٣	١٢٨٢٠٠٥[٨٧]
١٢٢٦هـ / ١٨١١م	٨٨٠٨٩	٢٨٢٤٢٩[٨٨]
١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م	٢٧٥٦٧٦٥	٥٨٣٠٥٩٤[٨٩]
١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م	١٠٥٣١٤١	٥١٥١٠٩٧[٩٠]

ويتضح من هذا الجدول ارتفاع أموال أهالي المدينة المنورة بصورة واضحة عن مكة المكرمة، وربما كان ذلك لأن أهالي المدينة المنورة أكثر في التعداد من أهالي مكة المكرمة.

وبعد إيراد هذا الجدول ينبغي أن نعطي أمثلة عن هذه المجموعة المهمة من خلال العرض للموضوعات الرئيسة في الدفاتر، وذلك تسهيلاً لمن أراد الرجوع إليها من الباحثين، وسوف نورد هنا ثلاثة أمثلة لقرون البحث الثلاثة من القرن الحادي عشر الهجري إلى القرن الثالث عشر الهجري، وسوف يتضح وحدة الموضوع والمضمون، واختلاف الألفاظ، ويلحظ بصورة أكبر الارتفاع في الصرة من قرن إلى آخر، وهو ما ظهر جلياً في الجدول، مع مراعاة وجود أخطاء لغوية بصورة واضحة، وهو ما سوف يتضح من الأمثلة التفصيلية الآتية:

(٨٧) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، م ٥٣٢، حفظ نوعي ٧٦١، م ع ٦٠٠٤، مخزن تركي ١.

(٨٨) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م، م ١٧٠، حفظ نوعي –، م ع ٤٥٨١، مخزن تركي ١٨.

(٨٩) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م، م ٢٥٥٧، حفظ نوعي ١٠٨١، م ع ٦٣٢٤، مخزن تركي ١٨.

(٩٠) الأرشيف نفسه، واجب سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م، م ٣٥٣، حفظ نوعي –، م ع ٣٠٥٥، مخزن تركي ١٨.

الأول: دفتر سنة ١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م وفيه:

"دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين شرفهما الله تعالى إلى يوم الدين والقرار در واجب سنة ١٠٨٧هـ/ [١٦٧٦م] وفيه:

الصرة رومية أهالي حرمين شريفين وتصدقات مرحوم سلطان سليمان خان، عليه الرحمة والرضوان مواجبات مجاورين، وجوالي، وبلوكات[٩١] متفرقة وتفنكجيان[٩٢] ومستحفظان[٩٣] والمتقاعدين والأيتام وفراشين رخام حرم شريف مكة مكرمة ومدينة منورة ومصلاهما وخدمهما ومواجبات إنشاء مرحوم سلطان أحمد خان عليه الرحمة والرضوان وفراشين رخام حرم شريف نبوي على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وعلى أصحاب أدراك ودرك حج شريف واجب ١٠٨٧هـ [١٦٧٦م].

كاملة	كيسة	كسور
٤٩٠٨٥١٨	١٦٤	٨٥١٤٨
٠١٢٠٥٢٤		
٥٠٢٩٠٤٢		

(٩١) بلوكات: جمع بلك، وهي من التركية بولوك، وهو أحد أقسام الفرقة العسكرية في العصر العثماني، فكانت كل فرقة مكونة من مجموعة بلوكات. د. صلاح هريدي: الإدارة في الإسكندرية في العصر العثماني، ص ص ٤٥١ – ٤٥٢.

(٩٢) تفنكجيان: هي إحدى الفرق العسكرية السبع، وكان المنتسبون لها هم رماة الرصاص بالبنادق، وهم الذين يطلق عليهم الرماة بالبندق الرصاص، وعملت هذه الفرقة في مصر والحجاز ابتداءً من عهد سليم الأول في مصر والحجاز سنة ٩٢٣هـ/١٧١٧م، أعد نظام عملها فيما بعد السلطان سليمان القانوني بموجب قانون نامة مصر. السلطان سليمان القانوني: قانون نامة مصر، ترجمه وشرحه وعلق عليه د. أحمد فؤاد متولي، القاهرة، د. ت، ص ١٣.

(٩٣) مستحفظان: وهي كذلك إحدى الفرق العسكرية السبع، عهد إليها حفظ القلاع العسكرية الضاربة في مصر والحجاز على طريق الحاج المصري وغير ذلك، عنها. د. ليلى عبداللطيف: الإدارة في مصر في العصر العثماني، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ص ١٦٨ – ١٦٩.

ثم بعد ورود الصرة بإجمالها يذكر ما هو لمكة المكرمة والمدينة المنورة كما يأتي:

ففي مكة المكرمة تقول الدفاتر:" صرة رومية أهالي مكة مكرمة وتصدقات مرحوم سلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان ومواجبات مجاورين وجوالي ومتفرقة كان وتفنكجيان ومستحفظان والمتقاعدين وفراشين حرم شريف ١٠٨٧هـ [١٦٧٦م]".

كاملة	كيسة	كسور
١٦٠٥٠٠٤	٦٤	٥٠٠٤
٠٠٤٠٠٠٥		
١٦٤٥٠٠٩		

بتسليم العنبر	بتسليم أمير الحاج
١٠٦٨٨٦ بارة	١٤٩٨١١٨ بارة
٤ كيس ٦٨٨٦ بارة	٥٩ كيس ٢٣١١٨٠ بارة

ثم يعطي تفصيلات كاملة عن كل جزء من هذه الصرة، فيتحدث عن تصدقات السلطان سليمان، ثم مواجبات المجاورين، والجوالي، والمتفرقة، وتفنكجيان، والمستحفظان، والمتقاعدين والفراشين، والأهالي، ثم يتحدث عن المدينة المنورة بنفس ما تحدث به عن مكة المكرمة كما يأتي:

"صرة رومية أهالي حرم شريف مدينة منورة، وتصدقات سلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان ومواجبات جماعت المتقاعدين مدينة منورة، وجوالي، ومتفرقة، وفراشين رخام حرم شريف، ومواجبات أشراف مدينة منورة، ودرك حج مدينة منورة واجب سنة ١٠٨٧هـ [١٦٧٦م]".

كاملـة	كيس	كسور
٢١٥١٩١٤	٨٦	٩١٤
٥٢٦٦٤		

٢٢٠٤٥٧٨ بارة

أمين العنبر[٩٤] بتسليم أمير الحاج

كيس	كسور	
٥	١٣٦٨٩	٢٠١٢٢٢٥

	كيس	كسور
١٣٨٦٨٩ بارة	٨٠	١٢٢٢٥

ويعطي التفصيلات نفسها ويضيف في نهاية الدفتر بعض المعلومات عن الأشراف في المدينة المنورة كما يأتي:

صرة أشراف بن حسين وعادات أشراف مدينة منورة واجب ١٠٨٧هـ[١٦٧٦م].

كاملـة

٢٢٧٢١٨

٥٦٨٢

٢٣٢٩٠٠ بارة

(٩٤) أمين العنبر الشريف: مصطلح إداري يطلق على المسؤول الذي يرأس العنبر، وكان عليه حفظ الغلال والحبوب التابعة للمالية في مصر وغيرها من الأقاليم التابعة للدولة العثمانية، وكان يدفع بعض الأموال إلى السلطان العثماني أو الحجاز حسب الرواتب المخصصة رسميًا من الإدارة بمقتضى الفرمانات السلطانية.

أشراف بني حسين	أشراف بني محمد	أشراف بدر حنين
٨٨٥٨٥	١٩٥١٢	٣٩١
٢٢١٣	٠٠٤٨٨	٩
٩٠٧٩٨ بارة	٢٠٠٠٠ بارة	٤٠٠ بارة

الثاني: القرن الثاني عشر الهجري ونأخذ سنة ١١٧٦هـ /١٧٦٢م مثالاً:

دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين وجدة بناحية روزنامجي المحروسة مصر واجب ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م.

"صرة رومية أهالي حرمين شريفين مكة مكرمة ومدينة منورة شرفهما الله تعالى إلى يوم الدين، وتصدقات المرحوم سلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان، ومواجبات مجاورين وجماعة متقاعدين، وجوالي، ومواجبات الشريف بركات، وفراشين رخام حرمين شريفين مكة مكرمة ومدينة منورة، وجدة، وعظيم الشأن سلطان أحمد خان، وسلطان إبراهيم خان عليه الرحمة والرضوان إلى يوم الدين، وعادات أصحاب أدراك، ودرك حج شريف، ويوميات سائرة في غرة المحرم الحرام افتتاح سنة ١١٧٦هـ[١٧٦٢م]".

كاملة	كيس	كسور
١٠٠٥٤٩٥٤ بارة		
٢٥٠١٧٤ بارة	٤٠٢	٤٩٥٤
١٠٣٠٥١٢٨ بارة		

صرة مكة مكرمة:

صرة رومية أهالي مكة مكرمة خاصة وتصدقات مرحوم سلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان، ومواجبات مجاورين جماعة متقاعدين مكة مكرمة وجوالي ومتفرقة كان وفراشين رخام حرم شريف مكة مكرمة غرة محرم الحرام سنة ١١٧٦هـ [١٧٦٢م].

كاملــة

٢٤٣٢١٦٨ بارة	كيسة	كسور
٠٠٦٠٠٠١ بارة	٩٧	٧١٦٩ بارة

٢٤٩٢١٦٩ بارة

صرة مدينة منورة:

صرة رومية أهالي مدينة منورة خاصة وتصدقات مرحوم سلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان، ومواجبات مجاورين جماعة متقاعدين مدينة منورة وجوالي ومتفرقة كان وفراشين رخام حرم شريف مدينة منورة وعادات أشراف ودرك حج شريف.

مدينة منورة واجب ١١٧٦هـ [١٧٦٢م]

كاملــة

٧٦٢٢٧٨٦ بارة	كيس	كسور
٠١٩٠١٧٣ بارة	٣٠٤	٠٢٢٧٨٦ بارة[٩٥]

٧٨١٢٩٥٩ بارة

(٩٥) دار الوثائق: سجلات الروزنامة دفتر صرة رومية واجب سنة ١١٧٦هـ/ ١٧٦٢م، حفظ نوعي، م ع، مخزن تركي ١٨.

الثالث: سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م، وقد ذكرت الوثيقة معلومات هذا العام على النحو الآتي:

دفتر صرة رومية متقاعدين أهالي حرمين شريفين مكة مكرمة ومدينة منورة واجب سنة ١٢٦٦هـ/ [١٨٤٩م]

"صرة رومية أهالي حرمين شريفين شرفهما الله تعالى إلى يوم الدين أهالي مكة مكرمة ومدينة منورة وتصدقات سلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان، ومهمات جماعة جوالي ومتفرقة كان وفراشين رخام حرم شريف مكة مكرمة ومدينة منورة على منورها أفضل الصلاة والسلام وخدمة سبيل ومصلاة خيرات إنشاء مرحوم سلطان أحمد والمرحوم سلطان إبراهيم خان عليه الرحمة والرضوان، وأصحاب أدراك حج شريف ومرتبات سائرة واجب سنة ١٢٦٦هـ [١٨٤٩م]

كاملة

٦٢٠٤١٢٠ بارة

كيس رومي	كسور
٣١٠	٤١٢٠ بارة

وأما أهالي المدينة للعام نفسه فالوثيقة في هذه السنة ١٢٦٦هـ/ [١٨٤٩م] تقول: "صرة رومية أهالي حرم شريف ومتقاعدين وجوالي مدينة منورة ومتفرقة كان وفراشين رخام حرم شريف نبوي وخدمة ومصلات وخدمة عادات أصحاب أدراك حج شريف ومرتبات سائرة ١٢٦٦هـ [١٨٤٩م]

كاملة

٥١٥١٠٩٧ بارة

كيس رومي	كسور
٢٥٧	١١٠٩٧ بارة

وأما أهالي مكة المكرمة فتقول الوثيقة في السنة نفسها ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م:

"صرة رومية أهالي حرم شريف مكة مكرمة وتصدقات مرحوم سلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان، ومهمات مجاورين وجماعة متقاعدين مكة مكرمة وجوالي ومتفرقة وفراشين رخام حرم شريف مكة مكرمة وأموال سائرة واجب ١٢٦٦هـ [١٨٤٩م].

كاملة

١٠٥٣١٤١ بارة

كيس كسور

٥٢ ١٣١٤١ بارة

وأما أهالي المدينة المنورة فيذكر الدفتر نفسه ما يأتي:

"صرة رومية أهالي حرم شريف متقاعدين مدينة منورة على منورها أفضل الصلاة والسلام، وتصدقات مرحوم سلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران، ومهمات مجاورين وجماعة متقاعدين، وجوالي مدينة منورة، ومتفرقة كان، وفراشين رخام حرم شريف نبوي، وخدمة سبيل، ومصلاة وخدمة، وعادات أصحاب أدراك درك حج شريف، ومرتبات سائرة".

كاملة

٥١٥١٠٩٧ بارة

كيس كسور

٢٥٧ ١١٠٩٧ بارة[٩٦]

(٩٦) دار الوثائق: سجلات الروزنامة دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م، م ٢٣، حفظ نوعي، م ع ٣٠٦٦، مخزن تركي ١٨.

بعد هذا العرض تتضح أهمية هذه الدفاتر ودورها في التعريف بتاريخ الحرمين الشريفين والحجاز، إذ تعطي تفصيلات كبيرة تحتاج إلى مزيد من الاهتمام والدراسة، آملاً كل الأمل أن تأخذ حقها من الرعاية والاهتمام.

الملاحق

ملحق رقم (١)

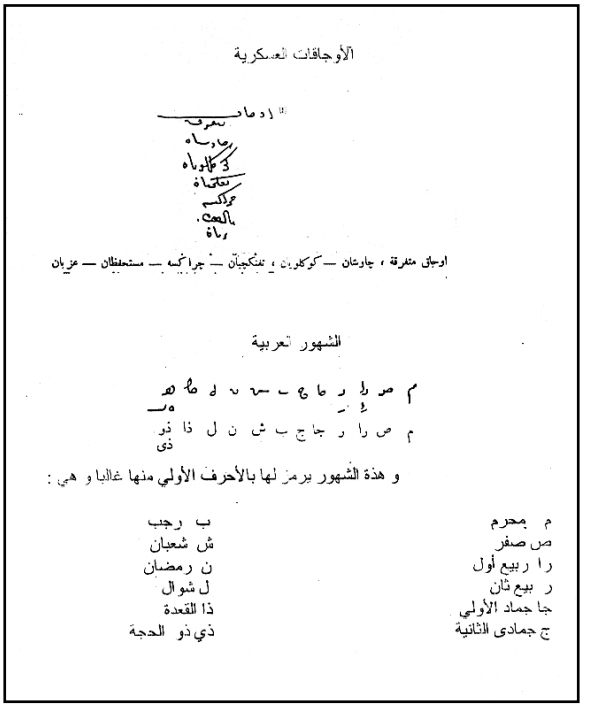

الأوجاقات العسكرية

أوجاق متفرقة ، چاوشان — كركلون ، تفنكچيان — چراكبه — مستحفظان — عزبان

الشهور العربية

م ص را ر جا ج ب ش ن ل ذا ذو ذى

و هذة الشهور يرمز لها بالأحرف الأولي منها غالبا و هي :

م محرم	ب رجب
ص صفر	ش شعبان
را ربيع أول	ن رمضان
ر بيع ثان	ل شوال
جا جماد الأولي	ذا القعدة
ج جمادى الثانية	ذي ذو الحجة

الأرقام بخط القيرمة

المصدر:

عمل الباحث من خلال سجلات الروزنامة والتي تعد دفاتر الصرة الرومية إحداها وبالإضافة إلى ذلك هناك مصادر أخرى كان لها دور في استزادة الباحث وتفرض الأمانة العلمية ذكرها. وهي ما ذكرها الباحث في المتن.

Ibrahem il mowlhy: le qermaen Egypt

و د. نصر مبشر الطرازي: الدبلوماتيقا.

و د. ليلى عبداللطيف: دراسات في تاريخ ومؤلفي مصر والشام.

وقد ذكرناها بصفحاتها وبياناتها كاملة.

تابع ملحق (١):

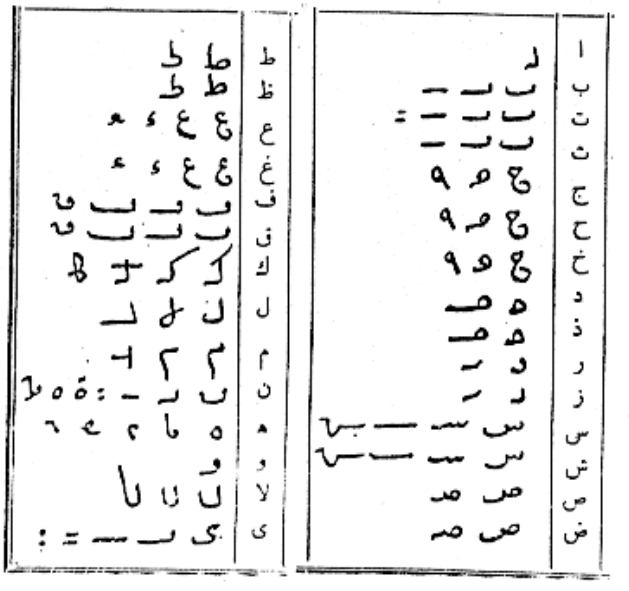

الحروف العربية في خط القيرمة أو السياقت

ملحق رقم (٢)

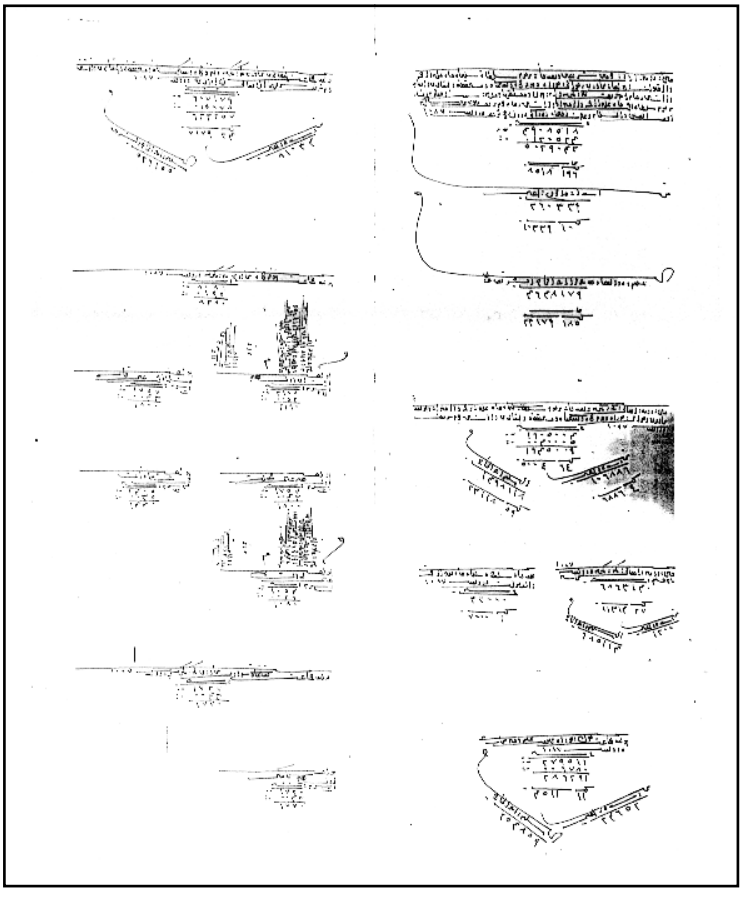

صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧هـ

وهي لمكة والمدينة معا على سبيل الإجمال، ثم تليها في الصفحة نفسها صرة رومية أهالي مكة المكرمة، إذ تعطي الوثيقة الإجمالي بالبارة ثم قيمتها بالأكياس .

ويلحظ هنا أن الكيس هو الكيس المصري أو الرومي وهو مكتوب بخط القيرمة.

المصدر:

دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٠٨٧هـ، م ٥٦٠٧، حفظ نوعي ٩، م ع ٥٢٥٢ عين، مخزن تركي.

ملحق رقم (٣)

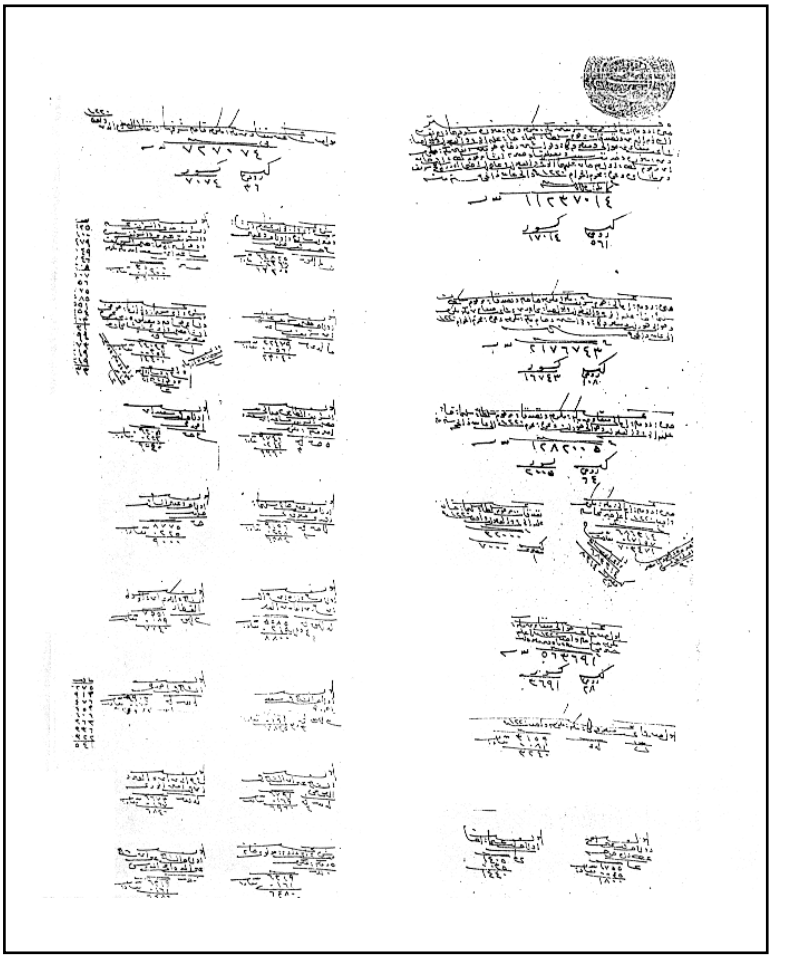

صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٢٢٠هـ

وتعطي الوثيقة الإجمالي بالبارة ثم بالكيس مثل السابقة تمامًا، ثم تشرع في إعطاء التفصيلات مثل صرة السلطان سليمان القانوني والمتفرقة وغير ذلك مما هو واضح فيها، وهو مكتوب بخط القيرمة.

المصدر:

دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٢٢٠هـ، م ٥٣٢، حفظ نوعي ٧٦١، م ع ٦٠٠٤ عين، مخزن تركي.

ملحق رقم (٤)

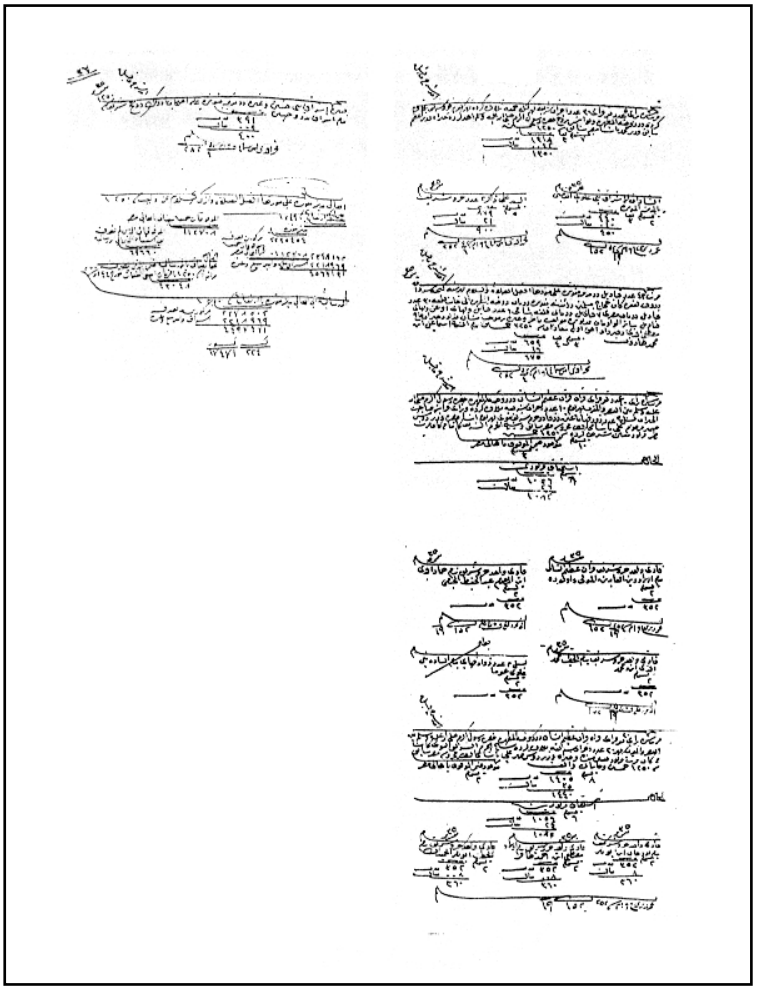

أ - بعض الأدراك من العربان والعسكريين على طريق الحج الذين خصصت لهم النفقات من أجل حماية المدينة وطريق الحجاز.

ب - مخصصات أشراف الحجاز.

المصدر:

دفتر صرة رومية أهالي حرمين شريفين واجب سنة ١٢٥٠هـ، م ١٨٠، حفظ نوعي -، م ع ٢٩٠٤ عين، مخزن تركي.